مكانة اللغة العربية في برامج الحركة السياسية الجزائرية ما بين 1926 ـ 1954.

بقلم
د/ أحمد مريوش (*)

ملخص

تتناول الدراسة قضية جوهرية تتمثل في مكانة اللغة العربية في الجزائر خلال حقبة زمنية وهي فترة الاحتلال الفرنسي، وتجيب على إشكالية أساسية وهي ما مكانة اللغة العربية خلال هذه المدة الزمنية ؟ وكيف واجهت سياسة التدمير الاستعمارية العربية وهي لغة الجزائريين الرسمية؟ وما هي الأولوية التي أعطيت لها خلال مرحلة البناء السياسي الوطني المنظم وكذا ترشيد الحياة الفكرية والثقافية بدأ من حركة الأمير خالد إلى الثورة التحريرية المباركة، وقد حاولنا بالدراسة الوقوف عند المقاومة الثقافية للجزائريين وصمود اللغة كعامل قوي أمام سياسة المسخ الاستعمارية، إذا كانت العربية مصونة في أواخر العهد العثماني، وهذا باعتراف الفرنسيين أنفسهم، وبعد الاحتلال أرست الإدارة الفرنسية خططا ومناهج للقضاء على العربية وجعل الفرنسية لغة رسمية، لكن محاولاتها باءت بالفشل، وظلت العربية هي لغة التخاطب والحوار والمراسلات، وكان ذلك الإصرار والصمود الثقافي بارزا لدى مطالب التيارات السياسية على مختلف توجهاتها منذ حركة الأمير خالد السياسية 1919 /1924 إلى ظهور نجم شمال إفريقيا سنة 1926 وبروز التيار الاستقلالي إلى حركة المنتخبين المسلمين سنة 1927، وكان ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 مكسبا أساسيا في الحفاظ على العربية ودعمها وترسيمها في

(*) أستاذ محاضر بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ـ الجزائر.

التدريس والكتابة والتخاطب، وقد دعم التيار الاجتماعي الذي انفصل عن الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1935 اللغة العربية ولم يكن رافضا لها من خلال مطالبه وكانت له جريدة الجزائر الجديدة بالعربية، وكما كانت للبيانيين نفس الاهتمامات واصدر عباس جريدة الوطن بالعربية.ومن تم يمكن القول أن ترسيم اللغة العربية كان مطلبا شموليا وأساسيا في برامج معظم التيارات السياسية الوطنية الفاعلة، وبعد اندلاع الثورة التحريرية لم يجهض مطلب اللغة العربية كلغة رسمية وأساسية من خلال مواثيق الثورة التحريرية المختلفة، وكانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في المراسلات والتبادل في الداخل بين الولايات.

تمهيد

نظرا للحالة المهينة التي آلت إليها العربية في وقتنا هذا، فإن الكثير من الأسئلة يتداولها المواطن الجزائري اليوم حول محنة اللغة العربية في الجزائر بين الأمس واليوم ومن المتسبب في إقصائها وإبعادها عن التدريس والتخاطب والتعامل في المؤسسات الإدارية الرسمية ؟، وكل هذه التساؤلات حول محنة العربية هي متداولة بين النخبة الوطنية من أنصار الضاد وسط سكوت ولامبالاة النخبة المغربة من أنصار حزب فرنسا، وهل العربية تعد بالفعل اللغة الرسمية في جزائر اليوم مثل ما نصت عليه مواثيق الحركة الوطنية ودساتير الجمهورية الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا ؟ وكيف كان موقع العربية بين الجزائريين بالأمس ؟ بل كيف نظر إليها الفرنسيون؟ وكيف تعاملوا معها خلال احتلالهم للجزائر ؟وهل فرطوا فيها كتفريطنا نحن لها اليوم ؟ ولماذا اعتمدتها التيارات السياسية الوطنية في برامجها ؟ وكيف كانت تجعل منها مقوم وطني موحد للجزائريين ؟ هذه التساؤلات والإشكالات هي التي تتمحور حول بحثنا هذا في مجال الهوية الجزائرية وكيف نظرت إليها الحركة الوطنية الجزائرية الممثلة في تياراتها السياسية بمختلف أطيافها ؟ وهل فعلا أفردت الحركة السياسية خلال مرحلة الاحتلال المكانة اللائقة للعربية ؟ وهل كانت تتخاطب بها وتحرر مناشيرها وتكتب مراسلاتها بها ؟

أ/ وضعية اللغة العربية في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي:

كل الدراسات تجمع على كون الإدارة الفرنسية قد خنقت العربية، وحاربتها منذ الوهلة الأولى للاحتلال باعتبارها مقوما أساسيا في مكون الشخصية الوطنية ومن تم بالضرورة القضاء عليها، لكن ذلك لا يعني بالضرورة أن فرنسا أهملت في مشروعها الاستيطاني اللغة العربية، إذ كانت بالنسبة إليها من المفاتيح الأساسية في معرفة المجتمع والتوغل فيه والتحكم في كل

حيثياته، ولذلك اعتمد الفرنسيون منذ الوهلة الأولى على ترجمتها ودراستها لأنه بدونها لا يمكن معرفة البنية الثقافية والفكرية والاجتماعية للجزائريين، ومن تلك الإستراتيجية تعامل بها المترجمون وقرأها الضباط، وقد استعانت السلطة لاستعمارية في ذلك بتقريب العديد من الجزائريين من الإدارة وخاصة طبقة الحضر بغرض الاستعانة بهم في معرفة اللغة العربية وحتى العديد من اللهجات المحلية التي من خلالها تتوغل في المناطق الحضرية والريفية، وخير مثال على ذلك تنصيب بعض أعيان العاصمة على هرم الإدارة بعد الاحتلال مباشرة كما حدث مع أحمد بوضربة هذا الأخير الذي قدم خدمات كبيرة لفرنسا. [1]

كما نشطت مدرسة اللغات الشرقية بباريس هي بدورها لنصرة قواد الاحتلال في الجزائر وكونت لذلك العديد من المستعربين والمستشرقين وأرسلتهم إلى الجزائر لتسهيل عملية التعامل مع الأهالي وإنجاح سياسة التوسع، كما تعامل المسئولون الأوائل مع اليهود الجزائريين كوسطاء في اللغة العربية [2] لأنهم كانوا إما تجار أو سماسرة في الجوانب المالية ونحوها من الجوانب الاقتصادية..

ولذلك لا غرابة في أن نجد القادة الأوائل للاحتلال الفرنسي يولون أهمية كبيرة للاستفادة من اللغة العربية وتوظيفها في تسهيل عملية التوسع والتقليل من المتاعب لإنجاح طريق الإستطان، وبذلك ألزمت الإدارة الفرنسية كل الضباط والمسؤولين على تعلم اللغة العربية لتسهيل عملية الاتصال مع المجتمع الجديد، ويذكر في ذلك الصدد سعد الله بقوله: " ومن أول ما فكر فيه الفرنسيون ووضعوه موضع التنفيذ هو فرض تعلم اللغة العربية على الضباط والمسؤولين بالجزائر، فأنشئوا لذلك كراسي للغة العربية ووضعوا لذلك مناهج وطبعوا كتبا تطبيقية وكافئوا المتفوقين في العربية منهم بتقديمهم على غيرهم عند الترشح للمناصب، وأول من شجع على ذلك وجعله شرطا رسميا هو المارشال بوجو نفسه.[3]

كما أن معرفة اللغة العربية بالنسبة للفرنسيين تعد مكسبا مدعما لسياستها الاستعمارية الهادفة للقضاء على المقومات الجزائرية، وعزل الشعب الجزائري عن كيانه العربي والإسلامي، ولا يتأتى لها ذلك إلا بالتعمق أكثر في فهم هويته وحضارته حتى تقطعه عن جذوره الأساسية، كما أن تعلم العربية لضباطها سوف يمكنها لا محال من التوسع جنوبا عبر الصحراء والتحكم في شعوب المنطقة وفتح الآفاق لاستعمار الشعوب العربية وحتى الإفريقية الناطقة بالعربية وقد تجسد ذلك جليا في مراحل الكشوف التي قام بها الفرنسيون في شرق وغرب إفريقيا وأيضا في

إفريقيا جنوب الصحراء، ومن أمثلة تلك الإسهامات الجبارة نضرب مثال للجهود التي بذلها الأب:" دوفوكو" في صحراء الجزائر وكيف تعامل مع اللغة العربية واللهجة الترقية والشاوية وكذا العديد من اللهجات الإفريقية لتمكين فرنسا من الوصول إلى منطقة تامنراست بأقصى الجنوب الجزائري [4] والطموح للتوغل في البلاد الإفريقية الأخرى كالنيجر ومالي وغيرهما من الدول الإفريقية التي خضعت للاحتلال الفرنسي والتي عانت هي بدورها من اغتصاب واستلاب مكوناتها الحضارية.

وإذا كانت فرنسا قد اهتمت بالعربية فذلك ليس من باب تطويرها ولا من باب نشرها وجعلها لغة التخاطب والتدوين والكتابة في الإدارة والمراسلات بين المؤسسات ونحوها، بل اهتمت بالعربية كما هي وكما وجدتها وبتطور الزمن وضعت لها مخططات جهنمية من أجل القضاء عليها، وتشجيع الضرات لها، وأدرجتها في اهتمامات الدراسات الإستشراقية، وخصوصا بعد تأسيس جامعة الجزائر التي زودت بالعديد من الأساتذة المختصين في علوم اللسانيات واللغويات والدراسات الاستشراقية. [5]

وإذا كان الوجود العثماني في الجزائر قد أبقى اللغة العربية على حالها، فإن الاستعمار الفرنسي كان وجوده استدماريا حاول كيف يستفيد من العربية في عهود الأولى كي يبني لنفسه الاستقرار ومعرفة هوية الجزائريين وبالتالي التحكم فيهم من خلال معرفة لسانهم ولهجاتهم، وبالمقابل وضع خططا جهنمية لإفساد اللسان العربي، والقضاء على مؤسسات التعليم ودور الثقافة وأماكن العبادة وتحويل جل المؤسسات التربوية والدينية إلى أماكن إقامة الضباط والعسكر وبعضها إلى إسطبلات ومراتع للحيوانات. [6]

وكان الهدف من سياسة القادة العسكريين من بداية الاحتلال هو قطع الصلة الفكرية واللغوية بين الجزائريين مع غيرهم من الشعوب العربية الأخرى، وتشجيع الرطانة اللغوية لدى البعض الآخر، ومما قاموا به هو جمع وإتلاف جل المخطوطات والوثائق والمصادر المادية من كتب وأرشيف وضياع الكثير منها إما بالترحيل إلى ما البحر أو بالحرق وقد وصف" بول آزان" سياسة التدمير الثقافية التي انتهجتها فرنسا مع مكتبة الأمير عبد القادر التي استفادت مما وجدته فيها وبعثرت وأحرقت بعضها وقد ترك ذلك حزنا كبيرا على الأمير بقوله: " لقد كان وقع ذلك على الأمير كبرا وأصابته نوبة قلبية وهو يتابع أثر ما قام به الطابور الفرنسي العائد إلى مدينة المدية مسترشدا بالأوراق المبعثرة الممزقة من كتبه وإنتاجه الذي عاني الكثير في جمعه وتدوينه." [7]

وكان ذلك ضربة قاسمة للغة العربية باعتبارها الموروث الجامع للجزائريين وقد أشارت إلى ذلك الباحثة الفرنسية"فاني كولونا" بقولها: "لقد أدت سياسة المصادرة للممتلكات وتدمير العديد من المدارس ومؤسسات التعليم العربية بعد عشرين سنة من الاحتلال إلى تدمير وانهيار النظام التعليمي التقليدي والقضاء عليه كليا، وأصبح من باب المستحيل إيجاد قضاة ورجال دين وعلماء وتقديم الخدمات لشعوب القبائل والمدن."[8]

ومع مرور الوقت نجحت الإدارة الفرنسية في تكوين رأي جديد شمل نخبة من المستشرقين وحتى بعض الجزائريين الذين أصبحوا يقرون بإبطال فعالية العربية باعتبارها لغة تقليدية، وهي تعد في زمرة اللغات الميتة وقسموها إلى ثلاث لغات: العربية الميتة، والعربية الأجنبية وهي المستعملة في بلاد المشرق، والعربية الدارجة وهي المستعملة في الجزائر. ولا يزال الكثير من أنصارها اليوم يطالبون بالعمل بهذا الهجين اللغوي حتى على مستوى مدارس وزارة التربية والتعليم العالي وحتى على مستوى وزارة الإعلام، باعتبار أن هذه الضغوطات وهذا الموروث يد من بقايا جيل نخبة لاكوست المتفسخة والمتفرنسة والتي تنكرت حتى للزوايا التي يملكها أهلها والتي تربت بين أحضانها ودرست بها تعاليم اللغة ومبادئ الدين الإسلامي وقراءة المتون، وكانت هذه الشلة برغم قلة عددها تنتمي لمدرسة الاستشراق الهادفة لإضعاف العربية الفصحى وتعويضها بالدارجة حتى تصبح مهلهلة وتضيع مع مر الزمن، ومن ثم ضرب القرآن وتحريفه كما حرّفوا المسيحية من قبل.[9]

وبالمقابل عملت الإدارة الاستعمارية على محاربة تعليم اللغة العربية للجزائريين، وكانت تراها بمثابة العامل الموحد والجامع للجزائريين وهي السلاح الفكري الفعال الرافض لسياسة الهيمنة والمسخ الثقافي، ومن تم قامت بتهجير العلماء والمدرسين وغلق زواياهم وكتاتيبهم، واستبدال كل ذلك بالمدارس الفرنسية التي تلقن حلق التدريس بالفرنسية دون العربية، وعوضت لغة التخاطب هي الأخرى بالفرنسية كما أصبحت المراسلات والتدوين في الإدارة يتم بالفرنسية وكل ذلك أبعد تماما العربية من التعامل والإدارة والتعلم، وبحسب التقارير التي قدمت للولاية العامة عشية الذكرى المئوية للاحتلال فإن وضعية تعليم الأهالي كانت سيئة للغاية في جل أطواره ولم يؤم روضة الأطفال سوى 2.200 طفل من مجموع 17000 طفل وهي نسبة لا تتعدى 13في المائة، أما عدد الأطفال في المستوى الابتدائي لم يتجاوز 4600، أما التعليم الثانوي فكانت الحصيلة أضعف من الأطوار السابقة، إذ كانت حوالي 11 ثانوية يرتادها 7000

طالب أوروبي مقابل159 من أبناء الأهالي وهي نسبة ضعيفة جدا. [10]

كما أن جل المراسيم الفرنسية الخاصة بتطوير منظومة التعليم كانت في مجملها تخدم الفرنسيين دون غيرهم من أبناء الجزائريين بل يمش اللغة العربية في التدريس ولا يربطها بالشهادات المحصل عليها وذلك ما جاء في مرسوم 13 فبراير 1883 الذي نظم التعليم العمومي الإجباري في الجزائر الذي سوف يتبلور فيما بعد إلى في شكل منظومة التعليم الابتدائي الخاص بالأهالي، وقد صنف المرسوم المعلمون إلى ثلاثة أصناف معلمون ومعلمو مساعدون وممرنون، كما أدرج المرسوم المعلمون في خانة الحاملون للجنسية الفرنسية فقط، ولن يرقى المعلم الأهلي إلى تلك الدرجة إلا بعد الحصول على الجنسية الفرنسية. [11]

والظاهر أن المرسوم برغم حيفه ضد الأهالي فقد وجد من يرحب به، واعتبره صالحا للجزائريين وأن رفضه يعد جنحه ثقافية وهو يؤخر من الجزائريين وأن دعوة بعض رجال الدين إلى مقاطعة المدرسة هو ضرب من الخيال ودعوة لتأخير السير نحو الحضارة، ولعل من بين هؤلاء الذين دعوا للسير وفق الإصلاح الفرنسي في التعليم أحمد بن بريهات الذي حر كراسة بعنوان: مرسوم 13 فبراير 1883 والأهالي المسلمين ندد فيها بموقف المعارضين الذي قال عنه بأنهم عارضوا لكي يعارضوا فقط إلى أن قال: إن المرسوم لا يمس مطلقا بعقائدنا الدينية فهو من جلائل الأعمال بالنسبة لمستقبلنا...فلنرسل أخواني المؤمنين أبنائنا إلى المدرسة أطفالا وبناتا ولنبعد عنا نصائح أولئك المنافقين باسم الدين الذين يتخذون من جهلنا سلاحا يستخدمونه لفائدتهم الشخصية.." [12]

ولعل الدارس لسياسة فرنسا التعليمية الخاصة بالأهالي سوف يقف عند الكثير من المراسيم والقرارات المجحفة في حقهم والضاربة بعرض الحائط لقيمهم اللغوية والدينية وحتى الاجتماعية، وكانت العربية مقصودة في سياسة فرنسا التغريبية، وأصدرت العديد من القوانين لخنق صوت العربية وتعليمها للأهالي وتجريد التعليم من مهامه التربوية والوطنية، ومن ذلك قانون 1904 الذي نص على منع معلم العربية من تعاطي مهنته إلا برخصة من الإدارة وفق جملة من الشروط التعجيزية والتي من بينها:

1/ اقتصار التعليم على حفظ القرآن لا غير.

2/ عدم التعرض لتفسير الآيات القرآنية التي تحث على الجهاد والتحرر من الهيمنة والظلم والاستبداد.

3/ عدم التطرق إلى التاريخ العربي والإسلامي والمحلي.

4/ استبعاد دراسة جغرافية الجزائر والأقطار العربية الأخرى.

5/ منع أدب التحرر سواء كان جزائريا أو عربيا.

وإذا كان هذا هو حال العربية في سياسة مدرسة الاستشراق، ترى كيف كان وضعها بين من الجزائريين وهل وضعوا منهجا وخطة للحفاظ عليها من الذوبان في ظل الإجراءات الفرنسية التعسفية ؟

ب/ مكانة اللغة العربية في فكر المقاومة الوطنية الجزائرية:

من دون شك أن اللغة العربية ظلت المكون الأساسي للشخصية الوطنية الجزائرية باعتبارها لغة القرآن الكريم، وكانت مقدسة لديهم بل نجدها في ثنايا بعض اللهجات الموجودة في بعض مناطق الوطن، ومع ذلك فالدارس للحياة الثقافية والفكرية للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي يجدها قد مرت بثلاث مراحل هامة، أولها مرحلة إفراغ المجتمع من مكوناته الثقافية واستمر ذلك منذ بداية الاحتلال حتى أواخر القرن القرن19، أما المرحلة الثانية فقد تجسدت في بروز فكر المقاومة الثقافية لدى طبقة النخبة المخضرمة من الجزائريين مع نهاية القرن 19 وبداية النهضة الممثلة في الصحافة الناطقة بالعربية وظهور الطباعة ونشر الكثير من الكتب التراثية بالعربية هذا ناهيك عن تأسيس العديد من الجمعيات التي ربطت في مجمل نشاطاتها بين اللسان الفرنسي والعربي،وتذكر العديد من التقارير الفرنسية أن الجزائر خلال هذه المرحلة تسربت إليها أكثر من أربعة وأربعين عنوانا لصحيفة بالعربية جلها من دول المغرب والمشرق العربيين وتركيا.[13] أما المرحلة الثالثة والأساسية فتتمثل في بروز التيارات السياسية الوطنية مع نهاية العشرينيات وإدراج اللغة العربية ضمن برامجها. ومع اندلاع الثورة المباركة ظلت العربية في اهتمامات قيادة الثورة ولو أن التركيز انصب على مقاومة الاحتلال.

وكما أسلفنا سابقا فاللغة العربية تعد مقوما أساسيا في البنية الثقافية للجزائريين وظلت رافدا مقاوما لظاهرة الغزو والاستلاب الاستعماري الذي خططت له إدارة الاحتلال ولم يفرط الشعب الجزائري في لغته برغم قساوة الاستعمار ومحنه، وهذا الأمير عبد القادر يعلن الجهاد ضد الفرنسيين ولكنه حافظ على المقوم اللغوي وظلت العربية اللغة الرسمية في مؤسساته التعليمية وهي لغة الحوار والتفاوض والمراسلات الإدارية وفي إبرام المعاهدات مع الدول الأجنبية، وكان الأمير يرى أن العربية هي عنصر الأساس في الهوية والضمير الوطني.[14]

وإذا كان القرن التاسع عشر قد امتاز بفعل المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين، فإن فعل المجابهة الثقافية لدى الجزائريين ظل متواجدا في ثقافة التواصل والتبليغ وتعليم الناشئة في الزوايا وبعض الكتاتيب القرآنية وكانت العربية هي لغة التداول والتخاطب بين العامة السائدة كما كانت العرائض التي يقدمها الأعيان والوجهاء إلى السلطة الفرنسية تحرر بالعربية مع العلم أن تطوير هذه اللغة ظل محدودا بسبب حدة للموانع التي وضعتها فرنسا لهدر مقومات التواصل الفكري والثقافي والديني للجزائريين، باعتبارها من عوامل الوحدة الوطنية.

ج/ مكانة اللغة العربية في برامج الحركة السياسية الوطنية:

ومع بروز النهضة الجزائرية وبناء معالم الخريطة السياسية وظهور حركة الشبان الجزائريين طرحت المسألة الثقافية على الساحة من جديد وأخذت على عاتقها تمكين اللغة العربية لتدعيم الهوية الوطنية وإدراجها ضمن مطالبها الأساسية، واتضح ذلك جليا في:

1/ لدى حركة الأمير خالد الإصلاحية 1919/1925:

لعل جل الذين بحثوا في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية مع بداية القرن العشرين يتفقون على كون حركة الأمير خالد تعد بداية موفقة في المطالب الوطنية الجزائرية لما أدخله هذا الرجل من جديد بعد أن رفض التجنس والتخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية ووقتها خروج عن صف بن التهامي المنادي بالتجنس والاندماج. [15]

ونحن هنا ندرس الأمير كصاحب مشروع ثقافي في مطالبه العديدة، وكيف نظر هذا الأخير إلى العربية ؟ وهل أدرجها ضمن مطالبه إلى السلطة الفرنسية حتى يجعل منها لغة الجزائريين وحتى ترسم في التخاطب والكتابة والتبادل ؟ يبدوا أن مطالب الأمير كانت واضحة تصب في تقرير المصير للجزائريين، ولو أنها اعتمدت على المرحلية وكانت مساواتية في مجملها، والدارس للوثيقة التي قدمها الأمير إلى الرئيس الأميركي ولسون يجد أنها حررت بالفرنسية ولم تحرر بالإنجليزية لكونها سوف تقدم إلى رئيس لغته الإنجليزية، والعريضة تعتبر إدانة للاحتلال الفرنسي إذ ربط الأمير حاضر المقاومة الجزائرية بماضيها لكن مطلب اللغة لم يكن مذكورا في ثنايا العريضة، ولكنها لم يكن غائبة عن اهتماماته وكان ينظر لها على كونها مكون أساسي للهوية الإسلامية أكثر من كونها لغة عرق، وقد ربط الأمير مطلب اللغة بإعادة الاعتبار للدين الإسلامي وأراضي الحبوس والابتعاد عن إهانة الشعائر الدينية وإرجاع الدور للمساجد وقد أشار إلى دلك في العريضة بقوله: "كما استولى الفرنسيون على الأحباس التي تقدر بمئات الملايين

والتي كانت تستغل في صيانة المؤسسات الدينية وتساعد الفقراء ووزعوها على الأوربيين وهذا أمر في أقصى الخطورة نظرا إلى الغرض الديني الذي نص عليه المحبسون لهذه الأملاك....إن الإدارة الفرنسية اغتنمت كل فرصة لتنظيم مظاهرات سياسية في مساجدنا ومن أماكننا المقدسة الأخرى خلافا لتعاليم ديننا... وفي تلك المظاهرات تلقى خطب أعدت مسبقا للمناسبة من رجال الدين، ويتمادى هذا التعدي على الحرمات الدينية لدرجة إشراك الموسيقى العسكرية في هذه المظاهرات المهينة للروح الدينية عند المسلمين.." [16]

كما أصدر الأمير خالد دورية لتفعيل نشاطه السياسي وهي جريدة الإقدام باللغتين العربية والفرنسية سنة 1919، وقد اعتبرها البعض على أنها أول جريدة عربية خادمة للقضية الجزائرية لسانا وفكرا في وقت مبكر من عمر الحركة الوطنية الجزائرية. [17]

ولعل تطور حركة الأمير السياسية وما تلقته من متاعب من قبل غلاة المعمرين ومن خصومه السياسيين ونفيه إلى الخارج بالإسكندرية، وكل ذلك زاده إصرارا على السير قدما نحو تحقيق مطالبة التي رفعها في الجزائر، ولعل رسالته إلى رئيس مجلس وزراء فرنسا: "إدوار هيريو" سنة 1924 شاهدة على ذلك، ومن جملة ما تضمنته مطلب إجبارية تعليم الجزائريين بالعربية والفرنسية. [18]

2/ في إهتمامات حركة المنتخبين المسلمين الجزائريين 1927/1954:

من دون شك أن النخبة الليبرالية كانت مطالبها واضحة وضوح الشمس وهي مطلب التقرب من فرنسا وتحقيق فكر الاندماج والتجنس، وذلك من خلال مناصبها التي كانت تحتلها في المجالس المختلفة أو في الإدارة، وحتى من خلال صحفها الصادرة بالفرنسية، وكانت العربية والإسلام بالنسبة لها هو التأخر وعدم الرقي بل والظلامية لدى بعض المتطرفين منهم الذين فضلوا التجنس على حساب الأحوال الشخصية الإسلامية، وبرغم تطور فكر النخبة مع بروز التيارات السياسة الوطنية الأخرى إلا أن مطالبهم ظلت مستوحاة من غرورهم بشعارات الثورة الفرنسية وهي الإخاء والمساواة والحرية وكانوا اقرب إلى الخيال منه إلى واقع المجتمع الجزائري، حتى اعتبر العديد من المهتمين بدراسة مدارس ومرجعيات الحركة الوطنية أن هذه الجماعة كانت تطالب بإصلاح شؤون الجزائريين في ظل الأبوة الفرنسية ولم تكن اللغة العربية والديانة الإسلامية ضمن مطالبهم الواضحة لأن ذلك يتنافى واهتماماتهم المطلبية الخادمة للجزائر الفرنسية والرافضة للهوية الوطنية.ومن رواد هذه المدرسة الاندماجية محمد الصالح بن جلول

الذي عبر عن ذلك بقوله: إذا كانت لدينا وطنية أفليست هي فرنسية لحما ودما".[19] ونفس التصور كان لزميله تامزالي عبد النور وغيرهم الكثير ممن تغربوا وكانوا في خدمة فرنسا.

3/ في برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931/1954:

حركية نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما احتواه قانونها الأساسي من التأكيد على العربية والقرآن الكريم والأخذ بالسلف الصالح ومما جاء في إحدى بنود قانونها الأساسي: ندعو إلى ما دعا إليه الإسلام وما بيناه من الأحكام بالكتاب والسنة وهدى السلف الصالح من الأئمة، مع الرحمة والإحسان دون عداوة أو عدوان. [20]

وكانت العربية والدين والتاريخ من المقومات الأساسية في مشروع المجتمع الجزائري الذي كانت الجمعية تسعى لتحقيقه، ولا نبالغ هنا إذا قلنا أن رجال الإصلاح أسسوا لثورة ثقافية في تاريخ الجزائر منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وعودة كوكبة من أبناء الجزائر إلى وطنهم بعدما تلقوا العلوم المختلفة في المعاهد والجامعات الإسلامية وعايشوا العديد من الأحداث بل وساهموا في الكثير منها[21]، وقد مكنهم كل ذلك من وضع لبنة جديدة في تاريخ الجزائر الثقافي، وبالخصوص بعد تكليل تلك بالإعلان عن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931، وقد نجحت الجمعية في تحقيق الجزء الأكبر من مشروعها النهضوي الذي خاطب العقل وأذكى الهمم وحرك المشاعر وأيقظ الضمائر ووحد الصفوف، ولم يكن عمل الجمعية مبني أساسا على الخطب الحماسية، بل اعتمدت على العمل المنهجي وفتحت المدارس الحرة لتعليم الأطفال العربية والدين كما دعمت دور العبادة وترشيد المساجد وأرسلت البعثات الطلابية إلى الخارج للتمكين بالزاد العلمي والمعرفي.

وقد جاء تأسيس الجمعية كرد فعل وتحد صارخ ضد إجراءات الإدارة الفرنسية التي كانت تتأهب للاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر رافعة لشعارات معبرة عن نشوة الانتصار على الشعب الجزائري ومن أمثلة ذلك: تشييع جنازة الإسلام وانتصار الصليب على الهلال،وأن الجزائر قطعة فرنسية وأقيمت صلوات الغائب على روح الجزائر التي خلعت من الوطن العربي، لكن الاستعدادات الفرنسية المفعمة بالتحدي ضد الكيان الجزائري لم يرق طبقة النخبة التي شربت من منابع الدين الإسلامي، ولم يرحها تعبر ذلك الواقع المؤلم وفكرت مليا في وضع برنامج عمل ولو كان محفوفا بالمخاطر حتى تستعيد كيانها ومقوماتها الشخصية، ومن تم تكونت أولى نواة للمثقفين الجزائريين المسلحين بالمقومات الوطنية وخاضت حربا ضروسا ضد سياسة

الإلحاق الثقافي وأكدت من جديد على عروبة الشعب الجزائري وأنه جزء لا يتجزأ من الأمة العربية ولذلك يعد تأسيس الجمعية بمثابة التحدي الحضاري ضد تعجرف سياسة فرنسا في الجزائر، وهذا باعتراف الفرنسيين أنفسهم، إذ تركز كتابات المستشرق الفرنسي "ديبامي" الخبير في الشؤون الإسلامية بالجزائر تركز دائما على القضايا الإسلامية ومرجعيات النهضة الجزائرية الوطنية التي كتب عنها وقال أنها منبعثة من مدارس التعليم الحر ومنابر الترشيد الديني لرجال للجمعية.[22]

ويعد ديبارمي من أكبر المشجعين على دراسة العامية في الجزائر حتى تتكون ضرة جديدة للعربية الفصحى، بل نصح طلبته حينما كان أستاذا بالجزائر من تعلم العربية الدارجة وقد ذكر ذلك في أحد كتبه: الفوائد في العوائد والقواعد والعقائد وهو يتحدث في سخرية فيحمد الله على أن جعل للعرب لغتين: اللغة الفصحى واللغة العامية وهو يوجه خطابه للتلاميذ الفرنسيين فيقول: " لهذا السبب واجب على كل واحد من التلاميذ النصرانيين يتعلم هذه اللغة العامية باش يتكلم مع جميع المسلمين ويفهم واش يتكلموا. " [23]

أما رجال الجمعية فقد اعتبروا أن نشر العربية بين الجزائريين وتلقينها للناشئة سوف يقوي لا محالة الوازع الديني والتربية الخلقية للجيل الجديد، وهي خصال تعد بمثابة الأسمنت المسلح الذي يجمع شمل كل الجزائريين ويمكن من وحدتهم الوطنية، وبالمقابل ينجر عن التنوع في اللغة التشتت والضعف.

ولعل الدارس للحركة الصحفية وأدبيات التيارات السياسية مند مطلع العشرينيات إلى اندلاع الثورة التحريرية يجد هناك العديد من الكتابات والمقالات التي ركزت عن أهمية العربية، وسوف نرد بعضها لرجال الإصلاح فالشيخ بن باديس كان دوما يركز على أهمية اللغة في بناء الوحدة الثقافية والوطنية ومن ذلك قوله: "اللغة العربية والآداب العربية هي لسان الأمة الجزائرية كلها" [24] كما كان رد بن باديس واضحا على افتراءات المستشرق الفرنسي ماسينيون ومجاملاته لبعض المصريين كطه حسين وغيره من المغربين، وذلك خلال حضوره بالقاهرة لاجتماع مجمع اللغة العربية وقوله بأن اللغة العربية ليست غريبة على الفرنسيين بل هي جزء من تراثهم الوطني فرد عليه بن باديس قائلا: "إن ماسينيون لو أراد حقا خدمة العربية لنصح حكومته الفرنسية بالتوقف عن الإساءة عليها في الجزائر، حيث هي محاربة وتعليمها مضطهد ولطالبها بجعل اللغة العربية لغة رسمية ولدعا إلى حرية تعليمها....وأن أن العربية هي تراث

القومية العربية فقط، وليس لفرنسا شأن في ذلك، بل أن الفرنسية هي تراث القومية الفرنسية فقط. " [25]

وكانت ردود أفعال الشيخ أبو يعلى الزواوي لا تختلف كثيرا ن موقف الشيخ بن باديس مع العلم أن أبا يعلى كان يحسن اللغة الفرنسية بالقدر الكبير وقد سبق له أن امتهن مهنة الترجمة في القنصلية الفرنسية بالشام خلال الحرب العالمية الأولى، وبرغم ذلك فقد هاجم هذا الأخير ماسينيون لدعوته العرب لاستعمال الحروف اللاتينية كما فعل الأتراك خلال عهد أتاتورك الذي أبطل الحرف العربي، وقال الزواوي أن ماسينيون استعمل الخزعبلات والسفسطات في دعواه لاستبدال للحرف اللاتيني بذل العربي.[26]

أما الشيخ الإبراهيمي فقد أولى هو الآخر العناية القصوى للعربية وكتب عنها العديد من المقالات في جريدة البصائر وقال في ذلك الصدد: "اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة، بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي مشتدة الأواصر مع الحاضر طويلة الأفنان في المستقبل، ممتدة مع الماضي لأنها دخلت هذا لوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين [27] ولم تكن نظرة العقبي بعيدة عن نظرة زميليه وكتب هو الآخر ردود قوية ضد السياسة التعليمية الفرنسية التي حاولت من خلال قرار الحاكم العام شاطينيو الصادر في سنة 1945 لتمكين الازدواجية اللغوية في تكوين الجزائريين بالمدارس الحرة بقوله: إن تنفيذ قرار فبراير قد أثار في القطر الجزائري استياء عميقا، وأنه لاستياء معقول، توصلوا مع كل الأسف إلى ضرب الفكرة الإصلاحية نفسها فصادموا عواطف شعب كامل في أعز مقدساته وجعلوه يفهم من عملهم هذا أنهم يريدون الحيلولة بينه وبين لغة وطدت أسسها القرون، وكانت هياكل كيانه، ولن تستطيع أية قوة بشرية مهما تعاظمت أن تحرمه منها. " [28]

ولذلك لم تسلم الجمعية ورجالاتها من مطاردة الإدارة الفرنسية لجل نشاطاتهم وتصدت مديرية الشؤون الأهلية لمشروع الجمعية المؤسس على خصوصيات المجتمع الجزائري والمطالب باسترجاع مقوماته الضائعة الممثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي والوطن، لذلك لجأت فرنسا كعادتها لإصدار مجموعة من المراسيم والقوانين لتعطيل عمل الجمعية وخنق العربية وإبطال مفعول العمل بالدين الإسلامي، ولعل من أمثلة ذلك صدورها لقرار ميشال المشئوم سنة 1933 لمنع نشاط كل من بن باديس والعقبي وتوقيفهما عن التدريس في المساجد بل واتهامهما بالتعاون مع الشيوعيين والتحريض على العصيان المدني وكانت ردود أفعال الجمعية واضحة

على صفحات جريدة السنة ونشرت نداء إلى شوطان تقول فيه:" إن الحالة بالقطر الجزائري بلغت منتهى الخطورة، وأن موقف الإدارة إزاء فريق من المتنورين المسلمين هو حقيقة من الأمور التي لا يمكن التسامح فيها، حملت حملة معتوقة بشدة لم يسمع بنظيرها حملة قذف في جرائد تتعاطى مددا ماليا ضد علماء مسلمين صالحين لا ذنب لهم سوى أن وجودهم لم يرق بعض المرابطين، قد أذيعت أنباء مزعجة وأشيع أن الإدارة على وشك التسلط بأقصى ما نتصور من الصرامة على كل شخص متهم أو مشكة فيه بأن له علائق أو مجرد ميلان نحو علمائنا الذين أصبحوا هدفا للإيذاءات بكافة أنواعها.."[29]، ولم تسلم الجمعية كذلك من قرار ريني سنة 1935، وقرار شوطان 1938 وغيرها من القوانين المجحفة في حق نشاط الجمعية الحاملة للواء العربية والإسلام والوطن. [30]

ولم تكن العربية من مطلب رجال جمعية العلماء لوحدهم بل كانت مطلب العديد من الجمعيات الدينية والطرق الأخرى، فهذه الطريقة العليوية برغم ما قيل عنها من الوجهة الدينية ومواقفها المضادة لنشاط جمعية العلماء وأنها أخت الطريقة القديانية [31]، فإنها عبرت في العديد من المرات عن أسفها من سياسة الإدارة الفرنسية المتواطئة مع النواب الجزائريين والتي عطلت الكتاتيب القرآنية وظلت مطالبها في مهب الريح، وكتبت في ذلك الشأن جريدة لسان الدين تقول: " تعطلت هذه الكتاتيب منذ مدة وعوقب البعض ممن كان فيها بغير رخصة من الحكومة وقد تأسفنا لذلك وكتبنا عنه مرارا ولكن مع الأسف ومع الألم الشديد قد ذهبت تلك الكلمات أدراج الرياح..وإذا دام الحال لا قدر الله على ما نراه من سكوت النواب على إطلاق سراح كتاب الله فلا شك نكون في يوم ما نضايق حتى في صلاتنا وصيامنا إذ لا سبيل لأي مسلم إلى أداء عباداته وإقامة شعائر دينه إلا بحفظ كتاب الله ولا يعد تغافل نوابنا عن حماية كتاب الله إلا رضوخا لما لا يرضى الله ورسوله ومن تعرض لسخط الله ورسوله فقد خطر بنفسه.."[32]

4/ لدى الطرقيين والزوايا ورجال الدين الرسميين:

وبرغم ما قيل عن الزوايا من حيث مواقفها الغير واضحة من سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بما فيها من تمجيد للاستعمار من بعضها، بل وحتى تحديد توجهاتها وعلاقاتها من الأحزاب الوطنية والجمعيات، فإن ذلك لم يقلل من دورها في تمكين العربية وتعليم مبادئ الديانة الإسلامية من خلال الكثير من الزوايا التي ظلت تمارس مهامها الثقافية البعيدة عن قضايا السياسة.واستطاعت الزوايا في الجزائر أن تكون جيلا جزائريا محصنا في لغته ودينه، وجزء

من هذا الجيل قد سعفه الحظ فيما بعد وواصل دراسته في المركز الإسلامية والجامعات العلمية، وتولى المسؤوليات في مفاصل الحركة الوطنية وثورة التحرير.

وبقدر ما كان رجال الدين الرسميين في خدمة المؤسسات الثقافية الفرنسية بقدر ما قدموا للعربية القسط الوفير من خلال تكوينهم الديني والعربي الإسلامي وكانت نشاطاتهم في ميدان التعليم الرسمي لا تخلو من دعم للعربية، كما أصدر بعضهم جرائد بالعربية مثل مجلة صوت المسجد الصادرة في 1948 وهي لسان رجال الديانة الإسلامية في القطر الجزائري، برئاسة: "محمد العاصمي" ولها اتجاه حكومي واضح وكان صدورها لضرب أصحاب التوجه الإسلامي الحر.[33]

كما أصدر الطرقيون هم أيضا العديد من الجرائد العربية حتى يتسنى لهم تدعيم مبادئهم وأفكارهم، وقد لقيت هذه الحركة الصحفية رواجها في الداخل والخارج وكانت مقروءة على نطاق واسع لكونها بالعربية ومن جملة العناوين الصادرة نذكر جريدة لسان الدين الصادرة سنة 1923 وجريدة البلاغ الجزائري لسان حال الطريقة العليوية والصادرة في 1926 وجريدة الرشاد وهي لسان حال جامعة الزوايا والطرق الصوفية الصادرة في ماي 1938، وجريدة المرشد الصادرة في 1946 والتابعة للطريقة العليوية (34) وعلى الرغم من المضمون الذي احتوت هذه الجرائد والذي ظل يعارض فكر ومبادئ رجال الإصلاح إلا أن خدمة اللغة العربية وأسلوبا ونثرا وتواصلا كان جيدا في الكثير من العناوين الصادرة.

5/ لدى التوجه الإستقلالي 1926/1954:

كما أن مطلب اللغة العربية لم يكن مقتصرا على رجال الإصلاح والزوايا ورجال الدين لوحدهم، بل نجدها أيضا مدرجة في مطالب نجم شمال إفريقيا منذ أن بلور هذا التيار مطالبه خلال مؤتمر بروكسل سنة 1927 وبروز شخصية مصالي الحاج الوطنية وحسب ما ذكره الدكتور محفوظ قداش فإن النجم منذ هذا المؤتمر طالب بتأسيس المدارس لتدريس اللغة العربية وتوصيلها للناشئة [35]، ويتضح أكثر مطلب اللغة العربية كلغة رسمية في الجزائر منذ مؤتمره المنعقد في 28 ماي سنة 1933بباريس وبالخصوص بعد تخلص النجميين وتطهير حزبهم من العديد من الشيوعيين وقد خرج المؤتمر ببرنامج عمل هام وأساسي تضمن جملة من المطالب منها موقفه النهائي من قضية الدين الإسلامي واللغة العربية والفصل النهائي في مشكل الهوية واللغة وقد جاء في وثائق النجم قوله: ومن أجل خلاصنا ومن أجل مستقبلنا، ولكي نحتل مكانا بارزا

جديرا بسلالتنا في العالم، فلنقسم جميعا على القرآن وبالإسلام أن نعمل حتى النهاية لتحقيقه البرنامج ولانتصاره الأخير.

كما تضمن برنامج النجم قضايا جوهرية وهامة منها قضية اللغة العربية وترسيمها ومما جاء في القسم الأول من البرنامج قوله:" التعليم الإجباري للغة العربية وحق الجزائريين في التعليم على جميع المستويات وخلق مدارس عربية جديدة، وكل الأعمال الرسمية يجب نشرها بالعربية والفرنسية في نفس الوقت أما المطالب التي تضمنها القسم الثاني فقد ركزت هي الأخرى على الهوية العربية، ومما جاء فيه قوله: تأسيس حكومة وطنية ثورية ستكون اللغة العربية هي الرسمية مع حرية التعليم بالعربية وإجباريته على جميع المستويات." [36]

وبرغم المضايقات المشددة على مطالب النجميين باعتبارها تصب في خدمة الهوية الوطنية، وتعرض النجم إلى الحل سنة 1937، فإن حزب الشعب الجزائري المعلن عنه لم يتخل بدوره عن مطالب النجم وظل على ولائه للمطالب الوطنية والتي منها ترسيم اللغة العربية، وقد نادى المؤتمر العام لحزب الشعب الجزائري سنة 1938 بإصدار مرسوم يجعل تعلم اللغة العربية إجباريا في جميع المستويات على غرار الوضع فيكل من المغرب وتونس والمشرق العربي، كما طالب بتأسيس كلية للآداب العربية بجامعة الجزائر إلى جانب تدريس التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع باللغة العربية، وتحويل المدارس الثلاث الرسمية إلى جامعات إسلامية يدرس فيها بالعربية أساتذة جزائريون مسلمون. [37]

كما خرج المؤتمر الثاني لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية المنعقد أيام 4،5،6أفريل من سنة 1953 بالجزائر العاصمة بالعديد من المطالب تضمنتها لائحة المؤتمر، ومما جاء في الحقل الثقافي: نشر تعليم وطني مرتبط بالثقافة العربية الإسلامية مع احترام العقائد الدينية وفقا للروح والتقاليد الإسلامية، ونشر ثقافة قومية مرتبطة بالثقافة العربية الإسلامية.[38]

وكانت مطالب الأحزاب الوطنية واضحة من ترسيم العربية حتى خلال الحرب الثانية ضمن مطالب البيان الجزائري الذي أصدره عباس ورفقائه من الحركة الوطنية في فبراير من سنة 1943، وطالب البيان بجعل اللغة العربية لغة رسمية على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية. [39]

وبعد نهاية الحرب الثانية وما ترتب من مجازر في حق الجزائريين في الثامن من ماي 1945، تأكد لكل الجزائريين بمختلف الأطياف أن الوصول إلى المطالب الفعلية يقتضي ضرورة الوحدة، ومن ذلك تمت الفعاليات السياسية في بناء أحزابها من جديد متجهة نحو فعل حركة التلاقي لا فعل

الاختلاف، ويعد ذلك نقلة نوعية في الحياة السياسية الجزائرية وحلقة ضغط على الإدارة الفرنسية التي لجأت كعادتها إلى أسلوب ورقة الإصلاحات من أجل التهدئة واستمالة بعض الأطراف السياسية التي ظلت تراهن على وسيلة تقديم العرائض والمطالب للإدارة بغية تحسين الظروف العامة للجزائريين، وقد توصل الجهد السياسي للحركة الوطنية ما بين 1945الى غاية 1947 إلى إجبار فرنسا على صدور دستور الجزائر الذي قدم مطالب شبه مقبولة ولو أنها جاءت متأخرة مقارنة بعمق ونضج المطالب الجزائرية، ولعل من بين هذه الاعترافات الإيجابية ما جاء في المادة 57 من القانون من إجبارية تعليم اللغة العربية للجزائريين ورفع صفة اللغة الأجنبية عن اللغة العربية وكل التراتيب التي تجرى على اللغة الفرنسية تجرى على اللغة العربية بالنسبة للصحافة الرسمية أو الخاصة المطبوعة في الجزائر، وسينظم التعليم العربي في جميع المستويات.[40]

6/ لدى البيانيين 1943/1954:

والظاهر أن التطور الإيجابي الذي عرف به فرحات عباس عشية إنهاء الحرب الثانية جعل حزبه يلتحق بالركب الوطني في خطوطه العريضة، ويعمق من مطالب حزبه في قضية الهوية الوطنية وقد عبر حزب أحباب البيان والحرية سنة 1948 على ضرورة ترسيم اللغة العربية وإلزامية تدريسها على الجزائريين. [41]

وإذا كانت الإدارة الفرنسية دوما بالمرصاد لمحاربة دعاة الأصالة الجزائرية، فإنه من الواضح أن العديد من زعماء التيارات السياسية والمناضلين بمختلف توجهاتهم الفكرية لم يعرف عنهم محاربتهم للعربية ولو أنهم كانوا يخاطبون غيرهم بالفرنسية لوضعية هم ورثوها عن المدرسة الفرنسية، ولكنهم لم يحاربوا العربية ولا حتى الدين الإسلامي، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد الزعيم فرحات عباس خريج المدرسة الفرنسية الذي يقول عنه الكثير ممن عاشروه أنه يتقن اللغة الفرنسية أحسن من الفرنسيين أنفسهم لم يعرف عنه أنه حارب رجال العربية ودعاتها ولم يسبق له أن درس في المدارس القرآنية ولا في مدرسة الثعالبية على غرار مصطفى الأشرف الذي نهل من هذه المعاهد ولكنه تنكر للعربية [42]، أما عباس فقد ساند الجمعية في محنتها سنة 1933، وبعد الحرب الثانية يصدر جريدة الوطن بالعربية وهي لسان حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وهي تحمل بين طياتها الكثير من المعاني والدلالات العربية والإسلامية كالقضية الفلسطينية كما يوجد بصفحتها الأولى بعض من الآيات القرآنية من صورة القصص، وذلك ما يدل على التطور الإيجابي الذي عرف به فرحات عباس.[43] كما أن البيانيين اقترحوا في برنامجهم

الذي قدم للسلطة الفرنسية حول مشروع منح الجزائر دستورا خاصا بعد نهاية الحرب الثانية، إذ تضمن البند السابع من المشروع المقترح على أن تكون اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية، وعلى أن يكون التعليم إجباري باللغتين للبنين والبناة في جميع مراحل أطواره [44] ومن جراء كل ذلك اعتبر العديد من المهتمين بفر عباس أن مطالبه اتجهت نحو الفعل الوطني أكثر مما كانت عليه قبل هذا التاريخ.

7/ في مطالب التوجه الاجتماعي 1935/1954:

والظاهر أن الحزب الشيوعي قد تطور كغيره من التيارات الأخرى تجاه الوضعية الجزائرية وخصوصا بعد مجزرة الثامن ماي سنة 1945، وبناء الحياة السياسية من جديد، في هذا السياق كشف قادة الحزب أن اهتماماتهم هم أيضا تندرج في خدمة قضايا الجزائر، وأن مطالبهم لم تكن هي الأخرى لم تكن بعيدة عن انشغالات الشعب الجزائري ومن جملتها قضية ترسيم اللغة العربية، وذكرت جريدة الحرية مطالب وبرنامج الحزب الشيوعي في نوفمبر من سنة 1953، وكانت من جملة هذه المطالب المدرجة في النقطة الخامسة تعميم التعليم وجعل اللغة العربية لسانا رسميا إلى جانب اللغة الفرنسية. [45]

وإذا كانت مطالب أصحاب هذا التوجه لم ترق إلى المطلب الاستقلالي الواضح، فإن قضايا الثوابت الوطنية لم تكن بعيدة عن هذا التيار، وخير مثال على ذلك مشاركته القوية في المؤتمر الإسلامي 1936 وإدراج مطالبة الاجتماعية ضمن مطالب الوفد وكم هي مهمة زمنيا من عمر الحركة الوطنية، وإذ يذكر اوزقان في كتابه الجهاد الأفضل مكانة اللغة العربية في إذكاء الحس الوطني بقوله: "وليس من فعل الصدفة أن نجد اللغة العربية اليوم تغذي الإحساس بالانتماء المشترك للأمة الجزائرية، كما كانت أي العربية تثير حركة التوحيد اللساني في ظل دولة الموحدين أو الفاطميين". [46]

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية وفي سنة 1946 أصدر الحزب الشيوعي جريدة الجزائر الجديدة باللسان العربي وهي اللسان المركزي للشيوعيين وكان رئيس تحريرها اوزقان ومديرها المسئول أحمد محمودي، ثم الحاج علي، والملاحظ أن الجريدة هي نسخة لجريدة الكفاح الاجتماعي التي كانت تصدر بالفرنسية للحزب خلال الثلاثينات. [47]

8/ وضعية اللغة العربية خلال الثورة التحريرية:

عند اندلاع الثورة التحريرية ظلت قضية التعريب من بين الملفات المطروحة في اهتمامات

جبهة التحرير الوطني، ولذلك حرصت كل الحرص على الاستمرار في نشر التعليم العربي واستعمال اللغة العربية والتعامل بها بين المواطنين وجعلت منها لغة الإدارة واتصالات الرسمية وفرضت على كل المواطنين العمل بها في جميع الاتصالات التي لها علاقة بالجبهة وأصبحت مقننة بقوانين الثورة.[48]

ولتحقيق مشروع الاستقلال الثقافي الذي أدرجته العديد من التيارات الوطنية كما أسلفنا آنفا، فقد شجعت الجبهة على فتح المدارس الحرة وتمويلها بالتبرعات وتخصيص الدروس الخاصة للمناضلين في معاقل الثورة، كما أعدت برنامجا خاصا لإرسال البعثات الطلابية إلى دول المشرق سواء إلى مصر أو سوريا والعراق والكويت والحجاز [49] وقد لعبت هذه البعثات الدور المنوط بها في خدمة العربية والتعريف بالقضية الوطنية وكانت دراستها بالعربية كما مكنها تواجدها القريب من زخم الحركات الوطنية والقومية والبعثية والإسلامية من التعرف على التمكين السياسي والإيديولوجي، هذا مع العلم أن إدارة الحكومة المؤقتة كانت تتعامل باللغة الفرنسية بحكم التشكيلة البشرية المكونة لها، ولم تفكر الحكومة في تعريب نفسها أو الاستفادة من تواجد مقرها بالقاهرة أولا أو في تونس ثانيا، كما أنها لم تستعن بالطلبة المعربين الذين كانوا يدرسون في المشرق أو في تونس باستثناء توظيف البعض منهم في ميدان الدعاية للثورة لكن العمل الإداري والتعامل مع الوثائق ظل بعيدا عن فئة المعربين، إذ نجد أن طاقم الحكومة المؤقتة جلب الإداريين في الكثير من الأحيان ممن كان على شاكلته من طلبة الجزائر أو ممن كانوا يدرسون في أوروبا.باعتبار أن العملية تندرج في سياق حرب الأجنحة الخفية المتواجدة في تشكيلة الحكومة المؤقتة من جهة، ومن جهة أخرى التناقضات في الكثير من المواقف والطروحات التي كانت بين جماعة الخارج وجماعة الداخل.

وكما جعلت جبهة التحرير الوطني من المعتقلات والسجون الفرنسية مراكز خاصة لتعليم الموقوفين والمسجونين، حتى أن الكثير منهم من حفظ القرآن وتعلم العربية وحتى اللغات الأجنبية الأخرى التي كان يجهلها وهو في خارج السجن، بل يذكر العديد ممن اعتقلوا وخاصة منهم العلماء ورجال السياسة أن المعتقلات الفرنسية أصبحت أشبه ما تكون بمدارس خاصة لتعليم الكبار اللغة العربية والدين الإسلامي وشؤون السياسة. [50]

وهناك الكثير من الجزائريين ممن ذاقوا مرارة المعتقلات وصفوا في كتاباتهم أو خلال الإدلاء بشهاداتهم الأجواء التي قضوها في المعتقل وعلى الرغم من سوادها، فإنهم استطاعوا أن يجعلوا

منها حلقة في مجال التمكين اللغوي للعربية وقد عبر عن تلك الأجواء أحد الذين زج بهم في معتقل آفلو بقوله: " فقد أصبحت هذه الأماكن مراكز لإشعاع الثقافة ومحو الأمية، فكانت الدروس في أغلبها بالعربية إلى جانب الفرنسية أيضا يقوم بها معلمون ومعتقلون ويبذلون جهدا شاقا في انتظامها واستمرارها...وقد دخل شبان للمعتقل وكانوا لا يعرفون القراءة والكتابة، بل نجد شيوخ أميون وخرجوا من هذه السجون والمعتقلات وهم يحسنون العربية قراءة وكتابة.[51]

وفي هذا الصدد يذكر الشيخ أحمد حماني أن بالتعاون مع توجيهات الجبهة تمكن من تنظيم حركة التعليم العربي خلال تواجد في السجون التي نزل بها كسجن قسنطينة وسجن تازولت بباتنة ونفس الاهتمام كان بالعديد من المعتقلات التي زج فيها الكثير من رجال جمعية العلماء، وكانوا في خدمة تعليم اللغة العربية وتعميق تعاليم الدين الإسلامي بين صفوف المحبوسين.[52]

ومن تم يمكن القول أن قضية العربية كانت مطلبا جماهيريا وقد ساهم الجميع في الدعوة لها، إذ تبين العديد من الوثائق الخاصة التي كان يملكها المسئول أو المسبل أو المرشد في صفوف الثورة أنها كانت مكتوبة بالعربية، وخصوصا المرسلة والمتبادلة في الداخل أو المرسلة إلى البلاد العربية،هذا مع وجود البعض من هذه الوثائق مكتوبا باللغة الفرنسية.

كما أن الثورة حاولت منذ الوهلة الأولى أن تفرض التعريب في الإدارة واستخدام العربية في المكاتب والمراسلات سواء مع الشعب أو مع المسئولين وكانت المراسلات بالعربية البسيطة لأن الكثير ممن وظفوا في هذه المسؤوليات كانت لغتهم بسيطة جدا وهم حفظة القرآن الكريم وخريجي الزوايا والكتاتيب، باستثناء نفر قليل منهم ممن تخرج من المعاهد الكبرى والجامعات الإسلامية، وهذه الفئة وظفتها الثورة في المسؤوليات الأساسية خصوصا بعد مقررات مؤتمر الصومام سنة 1956 والذي نظم الثورة وشرع للعديد من الهياكل لتنظيم المجتمع المدني، ومن تم توظيف الكثير من هذه الجماعة في سلك القضاة الذي كان يستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية وكذا حقل الدعوة والإرشاد وخلايا الأمن والتربية والتعليم والمجالس الشعبية ونحوها من المؤسسات سواء بداخل الوطن أو بخارجه، وتذكر بعض الدراسات أن قادة الثورة تقربوا من رجال جمعية العلماء من أجل نشر الوعي الثوري بين الجزائريين ونشر العربية وتجذير عقيدة الجهاد في نفوس الجزائريين لمحاربة الكفار، وكانت مراكز الولايات الست داخل جبهة التحرير تضم لجانا فرعية عامة في كل قسم من أقسام الوطن تشتغل برعاية النواحي التعليمية والتوعية الروحية، كما حدث أن اتصل القائد عميروش المسئول على الولاية الثالثة أي منطقة القبائل

بالشيخ أحمد حماني باعتباره نائبا للأمين العام لجمعية العلماء المسلمين، وطلب منه إرسال المعلمين لنشر الوعي الديني والاتجاه العربي بين صفوف المجاهدين، وقد زوده الشيخ حماني بالكثير من الدعاة المتخرجين من المدارس العربية، ومن تم لعبوا دورا فعالا في تعميق الوعي الديني والرفع من معنويات جنود الجبهة.(53)

وهناك من يرى أن جبهة التحرير رفعت شعار إعادة الاعتبار للعربية منذ اندلاع ثورة أول نوفمبر وعم تعليم العربية سائر وحدات جيش التحرير حتى تمكن بعض الجنود والمناضلين الأميين من إتقان العربية وأصبحوا يكتبون بها. (54)

وكان الختم الذي تطبع به الرسائل يشير إلى التعلق بكل ما يمت بصلة إلى العربية فقد كان الهلال هو رمز هذا الختم وهو رمز قديم يقابل رمز الصليب،وتلك دلالة أساسية على البعد الديني في فكر المقاومة الوطنية والتي منها الثورة، وكانت معظم التقارير تنسخ بالعربية سواء من قيادات القاعدة أو من الإطارات المجاهدة أو من موظفي جبهة التحرير التي كانت تبذل جهودا كبيرة للتعبير بلغة الشعب حتى تفهمها الغالبية منه.(55)

وهناك حقيقة لا بد من ذكرها في مجال توظيف العربية وتتمثل في استعمالها في السلوك اليومي للمواطن وخاصة في المجال الدعوي والترشيد وتصحيح الكثير من المفاهيم والتصدي للإشاعات الخاطئة التي كان يبثها المعمرون والبعض من الخونة بين جموع المواطنين لإفشال الثورة، وكما أشرنا سابقا منذ 1956 تأسست المجالس الشعبية التي اتخذت من العربية الوسيلة الأساسية في نشر الوعي بين الناس وجعل العربية مكسبا هاما تم استرجاعه بعض ضياعه لأكثر من قرن ونيف من الاحتلال، بل ونصت على شرعيته الكثير من مواثيق الحركة الوطنية الجزائرية، وفي ذلك عودة للثقة في نفوس الجزائريين الذين رأوا في تلك المبادرة الجديدة انتصارا سوف يقوي لا محالة من صمود الثورة، بل يعد تحد ضد السياسة الفرنسية التي كانت دوما تراهن على محاربة العربية وحذفها من مقومات الشخصية الوطنية، بل نجدها وظفت العربية والدارجة وحتى اللهجات المحلية من قبل الخونة الذين ناصروها وخاطبوا أمام الجزائريين بالعربية في المكاتب العربية الأهلية وفي الإذاعة المتنقلة من أجل استمالتهم والتشويش على انتصارات الثورة ولكنهم فشلوا في تحقيق مسعاهم.

كما كانت حركة الإعلام والاتصال التي وظفتها الثورة خادمة للعربية منها الإذاعة والأخبار والصحافة إذ كان جلها ناطقا بالعربية، وكانت إذاعة صوت العرب التي كانت تبث من القاهرة

أو دمشق الناظور بالمغرب أو تونس أو ليبيا نموذجا حيا في عملية التبليغ ونشر الوعي والتصدي للكشف عن المؤامرات الاستعمارية التي كنت تحاك لإفشال مسار الثورة، وكذا تتبعها لأخبار الثورة في الداخل والخارج، وشرحها للكثير من المسائل بالتعليل والبرهان وكل ذلك مكن من الانسجام والتلاحم بين الجماهير مع توجيهات قيادة الثورة وكانت العربية الحصن الحصين لمعظم الجزائريين باعتبارها مقوما وطنيا نستدعي الضرورة الحفاظ عليها.

وقد يتساءل البعض منا عن مكانة اللغة الفرنسية خلال هذه الفترة العصيبة والحساسة من تاريخ الثورة، في الواقع أن دعاة الفرنسية كانوا دوما يرفضون مشروع التأصيل اللغوي، وهناك الكثير من المواقف والأحداث التي عبرت عن ذلك، وكان نفر منهم من ربط العربية بالدين ونظر إلى الإسلام على أنه مرجعية تأخر الأمم وأنه أفيون الشعوب ولذلك جاز محاربته والقضاء علية وخصوصا من أصحاب التيار الماركسي في الجزائر،وهناك من يرجح أنه منذ مؤتمر الصومام فضل قادة الثورة المراهنة على البعد الثوري والاجتماعي، وأهملوا بالمقابل التوجه اللغوي والديني في حركية الاهتمام ببناء المجتمع الجزائري، وبدا واضحا لدى الكثير من المسئولين في الثورة الجزائرية التخلي عن الهوية الوطنية المتمثلة في العربية والإسلام. وقد كشف عن ذلك التوجه التغريبي الذي كاد أن ينخر الثورة الرئيس الأسبق أحمد بن بلة بقوله: إن مؤتمر الصومام الذي يطبلون له كان خيانة للثورة الجزائرية، خيانة لانتماءاتنا الأساسية العربية والإسلام...إن برنامج الصومام حينما تطلع عليه لا تجد فيه كلمة واحدة عن العروبة والإسلام في الوقت الذي لم نكن نصدر فيه قرارا ولا بيانا من قبل الثورة إلا ونركز فيه على الانتماءات العربية والإسلامية، والبيان الأول للثورة كان يركز على أن بنية الحكم في الجزائر تكون على المقاييس الإسلامية. [56]

وبالمقابل كان هناك من تشبع بالفرنسية ولكنه ظل على حبه للعربية باعتبارها عنصرا من عناصر هويته، إذ يذكر الدكتور محمود يعقوبي حينما كان طالبا في سوريا أن وفدا جزائريا كان على رأسه مالك حداد ألقى عليهم محاضرة كان نصف مفرداتها بالعربية والآخر بالفرنسية وقد عبر لهم صاحبها عن حصرته الشديدة لعدم إلمامه بالعربية حتى يعبر لهم بكل طلاقة عما يجيش في صدره باعتباره نتيجة نظام استعماري.[57]

وكانت العربية هي لغة المناقشات والاتصالات بين مختلف تنظيمات الثورة المدنية والعسكرية وخصوصا بالداخل بحكم أن الكثير من الكوادر التي سيرت الثورة منذ انطلاقها

كانت معربة وبها نفر من المسئولين من ذوي الثقافة المحدودة وأن العربية ليست غريبة على الجماهير الشعبية، وبذلك أصبحت العربية لغة الجبهة في كل شيء، وكان لهذا العمل انعكاسه الحقيقي في جمع الشمل من جهة، وعلى مستقبل التعليم العربي فيما بعد من جهة أخرى [58]، وحسب شهادات العديد من المجاهدين فإن الحسابات والاشتراكات الشهرية والسنوية والمصاريف كلها كانت تدون بالعربية خاصة فيما يخص قضايا الثورة من الداخل برغم قلة المختصين في مجال الإدارة والمحاسبة، ومن كتب منهم بالفرنسية ينظر إليه بنظرة احتقار لأنه يوظف لغة المستعمر.[59] كما أن العربية في نظر الجزائريين تعد لغة مقدسة باعتبارها لغة القرآن الكريم ذلك القرآن الذي مكن من القوة الروحية في نفوس المجاهدين وشجعهم على الجهاد في سبيل الله والوطن.وكانت كلمة الله أكبر هي الكلمة المتداولة بين المجاهدين في ميدان القتال وخصوصا حينما تنصب الكمائن ضد للفرنسيين.

وكان اهتمام الثورة بنشر اللغة العربية وترسيمها لا يختلف عن اهتماماتها بكسب النصر وتوفير العدة والعدد لإنجاح الثورة في الميدان العسكري، بل كان مسعى الثورة في ذلك هوا لبحث عن المفقود في الهوية الوطنية، واسترجاع العربية الحافظة للدين الإسلامي، وكل ذلك يعد ضربة قوية للفرنسة والنخبة الاندماجية التي كانت فرنسا تمكن لها في الجزائر منذ القرن 19، وقد أشار سعد الله إلى تلك الإستراتيجية المميزة التي كانت الثورة تسعى إليها بقوله: "وقد شجعت الثورة (1962/1954) عملية التعريب، فكان حدوثها في حد ذاته ضربة قوية للفرنسة وللنخبة الاندماجية، وقد رسخت الثورة مبدأ الهوية الإسلامية العربية وشجعت على استعمال اللغة العربية في معاملات الثوار مع المواطنين، وكان القضاء بالعربية والأناشيد بالعربية، فكان الجزائريون يتغنون جماعيا لأول مرة بالأناشيد الوطنية التي تتحدث عن الجزائر العربية المسلمة وعن التراث وتاريخ المقاومة، وراجت الأغاني الثورية والأناشيد الجماعية التي كانت تذاع من محطة صوت العرب بالقاهرة وغيرها من المحطات الموجهة إلى الشعب الجزائري، وكان الشباب في لأعماق الجزائر يتغنون ببعض هذه الأغاني والأناشيد، كما أن صوت المذيع المعروف عيسى مسعودي كان يهز المشاعر ويلهب العواطف، وهو يتحدث عن إنجازات الثورة، لقد كانت الثورة حدثا انقلابيا في التاريخ الثقافي للجزائر..." [60]

وبرغم ما قيل عن العربية ومكانتها في أدبيات الحركة الوطنية، إلا أنها لا تزال مهمشة في الواقع الجزائري، ويعد ذلك هدرا لأحد مكونات الأمة الجزائرية، ولعل الطرح اللغوي في

الجزائر لا يعني التعصب العرقي بقدر ما يعني التواصل الحضاري الإسلامي، وذلك ما اقلق فرنسا بالأمس وحلفائها اليوم، ولا نبالغ إذا قلنا أن الملف اللغوي في جزائر اليوم يعد قنبلة موقوتة سوف تتفجر في أي لحظة كانت.

ـ الإحالات :

1/ الدكتور أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ط4، دار الغرب الإسلامي 2005، ص 58.

2/سعد الله، اللغة العربية في مواثيق الحركة الوطنية الجزائرية مجلة الكلمة، العدد 4 جمعية الدفاع عن اللغة العربية،جانفي 1993 ص 5

3/ سعد الله، اللغة العربية، ص 6

4/ أحمد مريوش، التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهوقار 1916، مجلة المصادر، العدد11، ص111.

/5. (J) L.l; L'université d'Alger, in, Afrique française, 1933.

/6Yvonne Turin ; affrontements culturels dans l'Algérie coloniale ;écoles ;médecines ;religion 1830/1880 ; énal ;2 eme ; éd Alger 1983 ; p119.

/7Marcel Egretaud ;la réalité de la nation algérienne ; éd ;sociale paris ;1961 ;p45.

/8Fanny colonna ; le système d'enseignement de l'algerie coloniale ; archives européennes de sociologie tome ; 13 ; N2 ; paris 1972 ; p202.

9/ سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت 2005، ص 22.

/10Victor piquet ; L'algerie Française ; un siècle de colonisation 1830/1930 ;libraire Armand colin paris 1930 ; p271.

11/ جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي 1830/1944، ط1 / دار هومة 2007، ص 110.

12/ قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830/1914، ديوان المطبوعات الجزائرية 2007، ص 190.

13 /Archive d'ex en Provence ; 9H11.

14/ عبد الرحمن سلامة، التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981، ص 19.

15/ مريوش، بوادر الانشطار في فكر النخبة اللبرالية الجزائرية وانعكاسها على القضية الوطنية ما بين 1919/1943، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، العدد 2 يوليه2008، ص 85.

16/ سعد الله، أبحاث وآراء، الجزء 2، ص 55.

17/ محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، من 1847/1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.1980.وكذلك: قداش، الأمير خالد ونشاطه السياسي 1919/1925، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، عدد 4، جانفي 1968.

18/ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830/1954، ترجمة محمد المعراجي، ط1، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر رويبة 2008، ص 279.

19/ يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه 1912/1948، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1991، ص 50.

20/ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص 436.

21/ مريوش، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية 1931/1952، مجلة الرؤية، العدد 2، ماي جوان 1996، ص 114.

22/ J- Désparmet, le nationalisme à L'école indigène en Tunisie et en Algérie, in,.Afrique française, février 1935.

23/ الدكتور عبد الله ركيبي، عروبة الفكر والثقافة أولا، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986، ص 26.

24/ محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980، 48.

25/ سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي 2005، ص 154.

26/ جريدة الإصلاح، الموافق ل 28 نوفمبر 1948.

27/ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج2، ش. و. ن. ت الجزائر، ص221.

28/ جريدة الإصلاح، العدد 52، السنة العشرون، 12 جوان 1947.

29/ جريدة السنة، العدد 11، السنة الأولى، الموافق ل 19 جوان 1933.

30/ مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، مطبعة هومة 2007، ص147.

31/ أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ج1، ط1، دار البعث قسنطينة 1984، ص271. ط4، دار الغرب الإسلامي بيروت 2005، ص 59.

32/ جريدة لسان الدين، العدد68، السنة الثالثة، 5فيفري 1939.

33/ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الموسوعة الصحفية العربية، الجزء الرابع، تونس والجزائر والجماهيرية والمغرب وموريتانيا، تونس 1995، ص 82.

34/ ناصر، المرجع السابق.

35/ Mahfoud Kaddache ; histoire du nationalisme Algérien 1919/1951, tome 2 ; 2 éd ; E.N.A.L ; p909.

36/ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص 264

37/ أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري،

38/ عبد الرحمن بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج3، ط1، المؤسسة

الوطنية للكتاب الجزائر1986، ص 369.

39/سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص 264.

40/ بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، ج3، ص 44.

41/Kaddache ; Histoire ; t2 ; p 990..

Mostefa lacheraf; des noms et des lieux

42Mémoires d'une Algérie oubliée; éd casbah1998.

43/ جريدة الوطن، العدد 6، الموافق ل 10 جوان 1948.

44/ فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، ط1، دار القصبة للنشر الجزائر 2005، ص 123.

45/ جريدة الحرية، العدد543، الموافق ل 12/11/1953.

46/ عمار اوزقان، الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر، تعريب ميشال سطوف، دار القصبة الجزائر 2005، ص 29.

47/ المنظمة العربية للتربية،المرجع السابق، ص 81.

48/ عبد الرحمن، التعريب في الجزائر، ص 30

49/ الشيخ خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج2، ص 45.

50/ مريوش، المعتقلات الفرنسية في الجزائر إبان الثورة بين الترهيب الاستعماري والترشيد الثوري، مجلة المبرز، العدد11، الموافق ل 1998، ص99.

51/ ركيبي، عروبة الفكر والثقافة، ص 19.

52/د/ نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، ط1، مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب 2006، ص158 53/ نفسـه، ص 159.

54/عثمان سعدي، التعريب في الجزائر كفاح شعب ضد الهيمنة الفرانكفونية، ط1، دار الأمة 1993، الجزائر، ص 34.

55/ ركيبي، عروبة الفكر، ص 20.

56/ أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، ط1، المكتب المصري الحديث، 2007، ص 119.

57/ محادثة شخصية مع الدكتور محمود يعقوبي، بتاريخ 5أكتوبر 2005، بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة.

58/عبد الرحمن سلامة، التعريب في الجزائر، 31.

59/ المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية ميلة، تقرير خاص عن وضع الولاية الثانية 1956/1958.

60/ سعد الله، أبحاث وآراء، ج5، ص 166.

The status of the Arabic language programs in the Algerian political movement between 1926- 1954.

Dr. Ahmed MERIOUCHE (*)

Summary

The major theme of this research paper is the important place of Arabic language in Algeria during the period of the French colonialism of it, besides it seems clear that the paper answer also so many questions such: how did the French authority try to minimize the Arabic importance despite the last is the native language of the Algerians? And what priority or how mach resources was devoted to it during the Algerian political reconstruction period?

The steadfastness of Arabic, as a strong factor that stands against the colonial policy, was also one major point that we dealt with. Here again we need to refer that the French themselves recognized that Arabic is a symbol of the Algerian culture that is why it started to put plans and to organize tactics to diminish and reduce that importance.

On the other hand, Arabic was the language of speeches, communications and correspondences from el Emir Khalid movement in 1919 to the emergence of the current autonomous Muslim elected to the movement in 1927. However the appearance of the Muslims scholars association in 1931 is considered to be a key asset in maintaining Arab support and demarcated in teaching, writing and communication and it was the same thing for Farhat Abas who issued EL Watan newspaper in Arabic.

Furthermore, after the outbreak of the Algerian revolution in 1954, one may notice that it did not abort the demand of Arabic as an official language through so many charters.

---

* Maître de conférence –Ecole Normale Supérieure - Alger – Algérie.